

حياة أعظم الرسل

تعذيب أصحاب الرسول

تَعْذِيبُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ

لَمْ يَكْتَفِ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ بِإِذَاءِ
الرَّسُولِ ، بَلْ أَخَذُوا يُعَذِّبُونَ الْمُسْلِمِينَ
الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِاخْتِيَارِهِمْ . فَلَمْ يَكُنْ مَعَ
مُحَمَّدٍ سَيْفٌ يَقْطَعُ بِهِ رِقَابَهُمْ إِذَا لَمْ
يُسَلِّمُوا . وَقَدْ عَذَّبَ الْفُقَرَاءُ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ أَنْوَاعِ التَّعْذِيبِ ،
لِيَتَرَكُوا الدِّينَ الْحَقَّ ، وَلَكِنَّهُمْ رَضُوا
بِالتَّعْذِيبِ ؛ لِقُوَّةِ إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ،
حَتَّى مَاتَ بَعْضُهُمْ مِنْ شِدَّةِ التَّعْذِيبِ .

مَاتُوا شُهَدَاءَ وَهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

تَعْذِيبُ أَبِي بَكْرٍ وَطَلْحَةَ :

لَقَدْ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَأَقْنَعَ
طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بِعِظَمَةِ الْإِسْلَامِ
وَمَبَادِيهِ فَأَسْلَمَ ، وَأَخَذَهُ إِلَى الْمُصْطَفَى ،
فَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ عَلَى يَدَيِ الرَّسُولِ ،
وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ . وَقَدْ عَلِمَ الْكُفَّارُ بِذَلِكَ
فَاغْتَاظُوا غَيْظًا شَدِيدًا . وَاعْتَدَى أَحَدُهُمْ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَطَلْحَةَ ، وَشَدَّهُمَا فِي حَبْلٍ

وَاحِدٍ . فَجَاءَتْ أُسْرَةُ أَبِي بَكْرٍ وَخَلَصَتْهُ
 مَعَ طَلْحَةَ مِنْ أَيْدِي الظَّالِمِينَ الْمُعْتَدِينَ .
 وَلَمَّا اشْتَدَّ إِذَاءُ الْكُفَّارِ لِأَبِي بَكْرٍ عَزَمَ عَلَى
 أَنْ يَتْرَكَ مَكَّةَ ، وَيُهَاجِرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ،
 فَخَرَجَ مُهَاجِرًا ، فَقَابَلَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ ، وَهُوَ
 رَئِيسُ قَبِيلَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَسَأَلَهُ : إِيَّيْنِ يَا
 أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَقَدْ أَخْرَجَنِي
 قَوْمِي ، فَأُرِيدُ أَنْ أَكُونَ سَائِحًا فِي
 الْأَرْضِ ، وَأَعْبُدَ اللَّهَ رَبِّي . فَقَالَ ابْنُ
 الدُّغْنَةِ : مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِنْ
 مَكَّةَ ، فَارْجِعْ وَلَا تُهَاجِرْ ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ

بِإِلْدِكَ . فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ ، وَطَافَ ابْنُ
الدُّغْنَةِ عَلَى أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لَهُمْ :
إِنَّ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِنْ بَلَدِهِ .
أَتُخْرِجُونَ مَنْ يُسَاعِدُ الضَّعِيفَ
وَالْمُسْكِينَ ، وَيَصِلُ الْقَرِيبَ وَالْبُعِيدَ
بِإِحْسَانِهِ ، وَيُعِينُ الْمُحْتَاجَ ، وَيُعْطِفُ
عَلَى الْيَتِيمِ ، وَيُكْرِمُ الضَّيْفَ ، وَيَقِفُ
بِجَانِبِ الْمَظْلُومِ لِيُدَافِعَ عَنْهُ ؟

فَاقْرَأَتْ قُرَيْشٌ حِمَايَةَ ابْنِ الدُّغْنَةِ لِأَبِي
بَكْرٍ ، وَقَالُوا لَهُ : يُمَكِّنُكَ أَنْ تَأْمُرَ أَبَا بَكْرٍ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ فِي دَارِهِ . وَلْيُصَلِّ فِيهَا
مَا أَرَادَ ، وَلْيَقْرَأْ مَا أَحَبَّ . وَلَا يُؤْذِنَا
بِعِبَادَتِهِ وَصَلَاتِهِ وَقِرَائَتِهِ هُنَا . وَلَا يَرْفَعُ
صَوْتَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ ؛ فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يُؤْثِرَ
صَوْتُهُ الْعَذْبُ فِي نِسَائِنَا وَأَبْنَائِنَا ،
فَيُسَلِّمُوا . فَأَخْبَرَ ابْنُ الدُّغْنَةِ أَبَا بَكْرٍ بِمَا
قَالُوا . فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي
دَارِهِ ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، وَلَا
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ إِلَّا فِي دَارِهِ . ثُمَّ رَأَى أَنْ يَبْنِيَ
مَسْجِدًا فِي فِنَاءِ دَارِهِ ، فَبَنَاهُ ، وَكَانَ
يُصَلِّي فِيهِ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ

نِسَاءُ الْكُفَّارِ وَأَبْنَاؤُهُمْ ، وَهُمْ يُعْجَبُونَ
 بِهِ ، وَيَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَقِيقَ
 الْإِحْسَاسِ ، كَثِيرَ الْبُكَاءِ ، لَا يَمْلِكُ
 عَيْنِيهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ فَيَبْكِي مُتَأَثِّرًا وَهُوَ
 يَقْرَأُ . فَقَلِقَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ وَخَافُوا
 عَلَى نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ أَنْ يَتَأَثَّرُوا بِمَا
 يَسْتَمِعُونَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَقْرَأُ وَيَبْكِي .
 فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدُّغْنَةِ ، فَجَاءَ إِلَيْهِمْ ،
 فَقَالُوا لَهُ : إِنَّا كُنَّا قَدْ حَمَيْنَا أَبَا بَكْرٍ حِينَمَا
 تَعَهَّدْتَ بِحِمَايَتِهِ ، عَلَى شَرْطٍ أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ
 فِي دَارِهِ ، وَقَدْ خَالَفَ الشُّرُوطَ ، وَبَنَى

مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ ، وَصَارَ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ
فِيهِ بِصَوْتٍ عَالٍ . وَإِنَّا قَدْ خِفْنَا أَنْ يُؤَثَّرَ
فِي نِسَائِنَا وَأَبْنَائِنَا فَيُسْلِمُوا . فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ
يَكْتَفِيَ بِأَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ بِفَنَاءِ دَارِهِ فَعَلْ ، وَإِنْ
امْتَنَعَ وَرَفَضَ ذَلِكَ ، وَصَمَّمَ عَلَيْهِ ،
فَاطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُرَدَّ إِلَيْكَ الْعَهْدَ الَّذِي
تَعَهَّدْتَ لَهُ بِهِ . فَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نُخْلِفَ
الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدْنَاكَ بِهِ . فَذَهَبَ ابْنُ
الدُّغْنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ تَعْلَمُ
مَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ ، فَإِمَّا أَنْ تَكْتَفِيَ بِالصَّلَاةِ
وَالْقِرَاءَةِ فِي فَنَاءِ دَارِكَ ، وَإِمَّا أَنْ تُرْجَعَ

إِلَى الْعَهْدِ الَّذِي تَعَهَّدْتُ فِيهِ بِحِمَايَتِكَ ؛
فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنَّي لَمْ أَفِ
بِوَعْدِي مَعَ أَحَدٍ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ الْعَهْدَ
الَّذِي عَاهَدْتَنِي عَلَيْهِ ، وَأَرْضِي بِحِمَايَةِ
اللَّهِ لِي . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِيذَاءِ أَبِي بَكْرٍ
أَذَى شَدِيدًا . وَلَكِنَّ إِيْمَانَهُ بِاللَّهِ جَعَلَهُ
يَسْتَسْهِلُ كُلَّ إِيْذَاءٍ . وَلَمْ يَسْلَمْ أَحَدٌ مِنْ
الْأَذَى فِي بَدْءِ الْإِسْلَامِ . وَلَكِنَّ الْإِيْمَانَ
الْقَوِيَّ بِاللَّهِ جَعَلَ الْإِيْذَاءَ سَهْلًا عَلَى
نُفُوسِهِمْ .

تَعْذِيبُ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ :

كَانَ حَبَّابٌ حَدَّادًا ، وَكَانَ أُسِيرًا قَبْلَ
الْإِسْلَامِ ؛ فَاشْتَرَتْهُ أُمُّ أَنْمَارٍ ، وَكَانَ
النَّبِيُّ يُحِبُّهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ ، فَلَمَّا اخْتَارَهُ اللَّهُ
لِيَكُونَ نَبِيًّا أَسْلَمَ حَبَّابٌ ، فَكَانَتْ سَيِّدَتُهُ
تُعَذِّبُهُ بِالنَّارِ ، فَتَأْتِي بِالْحَدِيدَةِ الْحُمْرَاءِ
مِنَ النَّارِ ، فَتَجْعَلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ ؛ لِيَتْرَكَ
الْإِسْلَامَ ، فَلَا يَزِيدُهُ ذَلِكَ التَّعْذِيبُ
إِلَّا ثَبَاتًا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَبَادِيهِ .



السَّيِّدَةُ الْكَافِرَةُ تُكْوِي الْمُسْلِمَ عَلَى ظَهْرِهِ .

ضَرْبُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ :

كَانَ أَبُو ذَرٍّ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ ،
وَكَانَ حَدِيثُهُ حُلُوءًا . وَقَدْ سَمِعَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ الْكَثِيرَ ، فَسَافَرَ إِلَى مَكَّةَ ،
وَأَتَى الْمَسْجِدَ ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَكْرَهُ كُلَّ
مَنْ يَتَكَلَّمُ مَعَ الرَّسُولِ أَوْ يَتَّصِلُ بِهِ .
وَمَكَثَ ثَلَاثَ لَيَالٍ ضَيْفًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ، وَاقْتَنَعَ بِمَبَادِي الْإِسْلَامِ ، وَقَابَلَ
الرَّسُولَ سِرًّا ، وَأَسْلَمَ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ
تَرَدُّدٍ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ : ارجعْ إِلَى
قَوْمِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي .



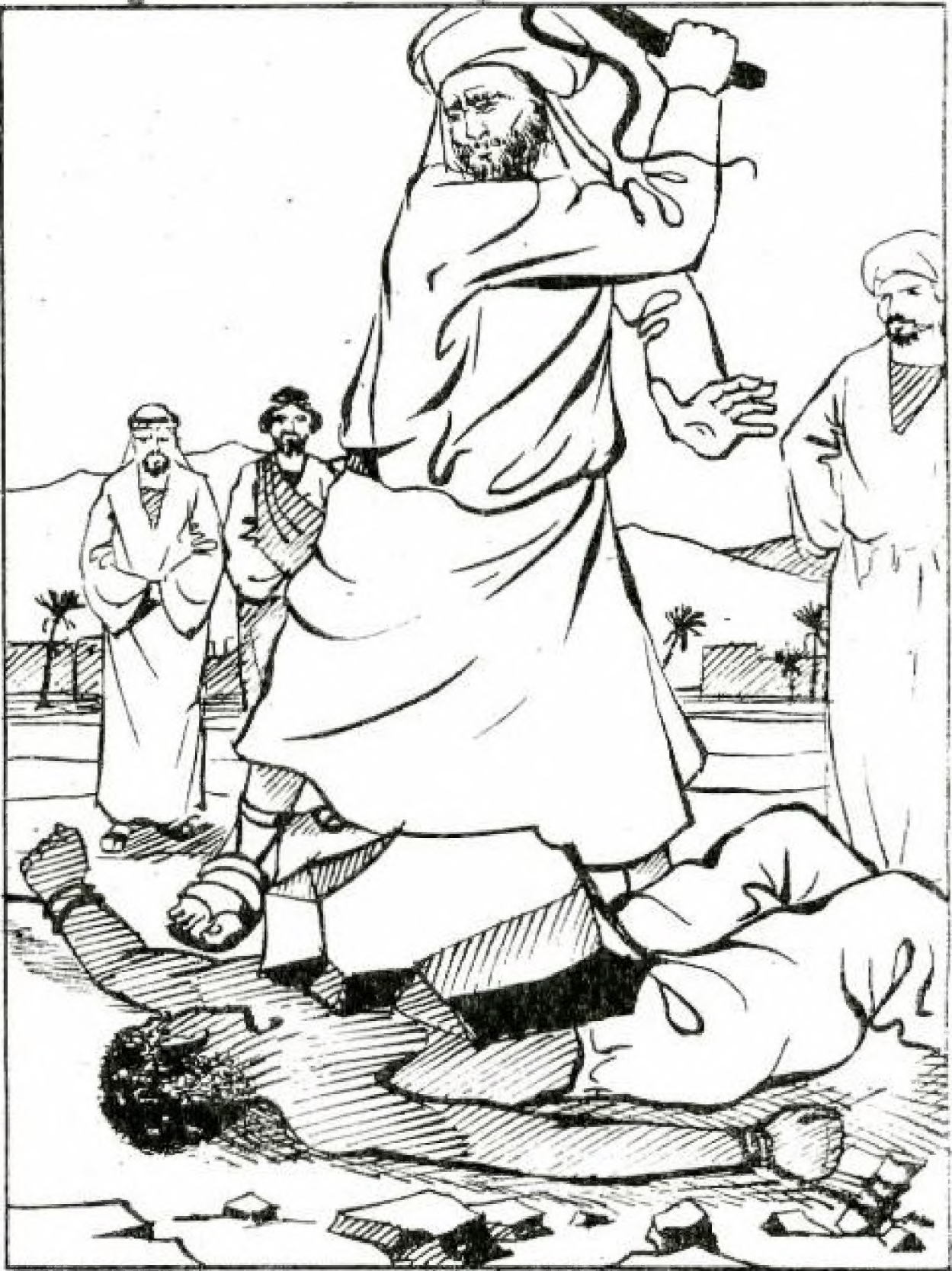
الْكُفَّارُ يُعَذِّبُونَهُ لِقَوْلِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قَالَ : أَقْسِمُ بِمَنْ حَيَاتِي فِي
قُدْرَتِهِ لَا أَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ (عَلَنَّا
أَمَامَهُمْ) .

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ ، فَنَادَى
بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَقَامَ الْقَوْمُ
فَضَرَبُوهُ ، حَتَّى الْقُوَّةُ عَلَى الْأَرْضِ .
وَأَتَى الْعَبَّاسُ عَمُّ النَّبِيِّ ، فَأَنْقَذَهُ
(خَلَّصَهُ) مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ . وَقَالَ :
أَوْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ قَبِيلَةِ غِفَارٍ ؟ وَأَنَّ
تِجَارَتَكُمْ إِلَى الشَّامِ تَمُرُّ عَلَى قَبِيلَتِهِ .

تَعْذِيبُ بِلَالٍ :

كَانَ بِلَالٌ حَبَشِيًّا صَادِقَ الْإِسْلَامِ ،
فَعَذَّبَهُ سَيِّدُهُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ عَذَابًا شَدِيدًا .
وَاعْتَادَ أَنْ يُخْرِجَهُ وَقْتَ اشْتِدَادِ الْحَرَارَةِ
ظَهْرًا ، وَيَرْمِيهِ عَلَى ظَهْرِهِ فَوْقَ رَمْلِ
الصَّخْرَاءِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِوَضْعِ صَخْرَةٍ ثَقِيلَةٍ
فَوْقَ صَدْرِهِ ، وَضَرْبِهِ بِالسَّوِطِ ، ثُمَّ يَقُولُ
لَهُ : سَتَسْتَمِرُّ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ ،
أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ، وَتَتْرُكَ الْإِسْلَامَ ،
وَتَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . وَلَكِنَّ بِلَالَ صَبْرًا
جَمِيلًا ، وَتَحَمَّلَ الْآلَامَ وَالتَّعْذِيبَ ،



الْكُفَّارُ يُعَذِّبُونَهُ لِقَوْلِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَلَمْ يَتْرُكْ دِينَهُ الَّذِي آمَنَ بِهِ ، وَاسْتَمَرَ
يَقُولُ : أَحَدٌ ، أَحَدٌ ، أَحَدٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَاحِدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . فَاشْتَدَّ غَضَبُ سَيِّدِهِ
عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِرَبْطِهِ بِالْحَبَالِ ، وَجَرَّهُ فِي
شَوَارِعِ مَكَّةَ ؛ لِيَبْصُقَ عَلَيْهِ النَّاسُ ،
وَيَرْمُوهُ بِالْحِجَارَةِ . وَقَدْ كُرِّرَتْ هَذِهِ
الْأَعْمَالُ الْوَحْشِيَّةُ مَعَهُ ، حَتَّى عَلِمَ أَبُو
بَكْرٍ بِأَمْرِ تَعْذِيبِهِ ، فَأَنْقَذَهُ بِأَنْ طَلَبَهُ مِنْ
سَيِّدِهِ أُمِّيَّةً ، عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ غُلَامًا آخَرَ مِنْ
غِلْمَانِهِ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ تَسَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ ،
وَجَعَلَهُ حُرًّا .